# مقاربة إيكولوجية للسرد الروائي العربي
## رواية "النباشون" "لسوسن جميل حسن" أنموذجًا

# An Ecological Approach to Arabic Narratology: Sawsan Gamil Hassan's Novel Alnbāshwn (Trash Pickers) as a Model

شيماء محمود خليفة *

shima_alsun@hotmail.com

**الملخّص:**

يعد النقد البيئي (الإيكولوجي) من الاتجاهات الحديثة التي تعمل على تحليل النصوص السردية باستخدام المقاربة الإيكولوجية. وقد حاولت رواية " النباشون" "لسوسن جميل حسن" تأسيس وعي بيئي داخل النص الروائي، في وقت لم تلق الدراسات الإيكولوجية اهتمامًا كبيرًا في مجال السرد الروائي العربي. ويعد النقد الأيكولوجي موقفًا نقديًا يضع إحدى قدميه في الأدب والأخرى على الأرض.

وقد حاولت الرواية دق أجراس الخطر؛ فقد دعت لوقف الفعل التدميري لعناصر البيئة، ودعت إلى توطيد العلاقة بين الإنسان والبيئة، محاولة منها لحمايتها والحفاظ عليها.

وقد ركزت الرواية في كثير من أجزائها على غياب العدالة البيئية؛ فقد ضاقت الحيوانات من أفعال البشر واستغلالهم.

وتجلى التناص البيئي بوضوح في ثنايا الرواية، فقد تضمن السرد حشدًا كبيرًا من الاقتباسات العلمية، وهذا يدل على أن الكاتبة صاحبة ثقافة بيئية واسعة والتي وضعتها واستلهمتها في مقاصدها البيئية.

* مدرس بكلية الألسن – جامعة عين شمس.

وقد تبنت الرواية في كثير من أجزائها أشهر المفاهيم البيئية وهو" المتوالية الفردية" وهو مصطلح "صاغه "مورتن" من أجل منح الامتياز لمخلوقات أو أنواع معينة في الاعتبارات البيئية".[1]

**الكلمات المفتاحية: النباشون؛ الأدب البيئي؛ النقد البيئي؛ الإيكولوجيا؛ "سوسن جميل حسن"؛ التناص البيئي.**

## Abstract:

**An Ecological Approach to Arabic Narratology: Sawsan Gamil Hassan's Novel *Alnbāshwn* (Trash Pickers) as a Model**

Adopting an ecological approach, ecocriticism is considered one

of the modern trends that analyses narrative texts. Sawsan Gamil Hassan's novel *Alnbāshwn* attempts to raise environmental awareness within the narrative text, at a time when ecological studies did not receive much attention in Arabic narratology. Ecocriticism is deemed a critical stance that places one foot in literature and the other on the ground.

The novel is a wake-up call for halting destruction of the environment. It also calls for strengthening the relationship between the human being and the environment, for its protection and preservation.

The novel focuses, in numerous parts, on the absence of environmental justice. Animals have become disturbed by human actions and exploitation.

Environmental intertextuality is evident as the novel unfolds. The narration overflows with many scientific quotes. This shows that the writer possesses an extensive environmental knowledge which she receives inspiration from and utilizes for her environmental purposes.

In most of its parts, the novel adopts the most popular environmental concepts, such as "Hyper objects", a concept coined by Morton to grant privilege to specific creatures or species based on environmental considerations.

**Keywords: Alnbāshwn, Ecoliterature, Ecocriticism, Ecology, Sawsan Gamil Hassan, Environmental intertextuality.**

## مقدمة

لقد تناولت رواية " النباشون" البيئة وقضاياها من وجهة نظر البطل " جمعة"، والذي بدوره يمثل وجهة نظر الكاتبة، فقد تناولت الرواية قضية التلوث البيئي في أسلوب أقرب إلى الميلودراما، حيث اقتربت بعدستها نحو حياة المهمشين في المجتمع السوري، موضحة لنا أسباب التلوث البيئي، فلم تكتف برصد التلوث باعتباره مشكلة بيئية خطيرة، بل وضعت لنا حلولًا من قبل البطل.

وقد وضعت الرواية أيديها على السبب الرئيس للأزمة البيئية، وهذا السبب هو الفقر الذي يحيا فيه المهمشون.

وقد عالجت الرواية قضايا إيكولوجية قائمة مثل مشكلة التلوث، والعشوائيات، والتماهي مع الطبيعة واللجوء إليها، والنسوية البيئية، والدعوة إلى احترام حقوق الحيوان، والتكامل مع الآخر.

**وجاء البحث في عدة مباحث:**

المبحث الأول: الديستوبيا البيئية

المبحث الثاني: تمثلات البيئة في النص الروائي

المبحث الثالث: النسوية البيئية

المبحث الرابع: لغة السرد البيئي

المبحث الخامس: سمات السرد البيئي

## سبب اختيار الموضوع:

يرجع اهتمامنا بتناول النقد البيئي (الإيكولوجي) إلى قلة الدراسات في هذا المجال، وقد أردت تطوير هذا الحقل المعرفي؛ نظرًا لسيطرة القضايا البيئية على كافة المجتمعات، فالجميع يفكر في وضع حلول للكوارث التي يتعرض لها كوكب الأرض، والنقد البيئي يساعد في تعريف وحل المشكلات البيئية.

## الأسئلة المزمع الإجابة عنها:

1- ما مفهوم النقد البيئي؟
2- ما مدى وعي الكاتبة بقضايا البيئة؟
3- ما القضايا البيئية التي تناولتها الرواية؟
4- كيف استطاعت "سوسن جميل حسن" تجسيد مشكلات البيئة في ثنايا السرد الروائي؟
5- ما التقنيات السردية التي استخدمتها الكاتبة لعرض مشكلات البيئة؟
6- ما أهم مقولات النقد الإيكولوجي التي تبنتها الرواية؟

## منهج الدراسة:

قامت الدراسة على أساسيات النقد البيئي (الإيكولوجي) وهو منهج يعمل على "الجمع بين النقد الأدبي والنقد الثقافي والجغرافيا والعلوم الطبيعية المتنوعة، ويقوم على فكرة أساسية وهي أن العلاقة بين الإنسان والطبيعة علاقة وثيقة لا يمكن أن تنقطع" [2]. وقد عرفه الباحث الأمريكي سكوت سليفيك scott slovic بأنه " البحث عن الآثار البيئية والعلاقات التي تربط الإنسان والطبيعة في أي نص، علمًا بأن ذلك قد نراه في النصوص التي قد تبدو لنا أنها غير مكترثة بالعالم غير البشري" [3]

وقد ظهر النقد البيئي (الإيكولوجي) "للتشديد على أهمية المكان والطبيعة والبيئة محليًا ووطنيًا وعالميًا، ضمن منظور نقدي إيكولوجي معاصر، بعد أن انتشر التلوث والأمراض المعدية في المجتمعات الصناعية المتقدمة وغير المتقدمة، وأصبحت الحياة الإنسانية مهددة بشكل خطير فوق الكرة الأرضية برًا وبحرًا وجوًا".[4]

ويرى الباحث الأمريكي "مايكل برانش" أن النقد الإيكولوجي هو " موقف نقدي يضع إحدى قدميه في الأدب، والأخرى على الأرض"[5]

ويهتم النقد البيئي (الإيكولوجي) برفع درجة الوعي بالقضايا البيئية المنتشرة في المجتمعات، ويؤكد على واجبات الإنسان تجاه الحيوانات والنباتات والمنظومات البيئية. ولدى الإيكولوجيين إيمان بأن " أزمة البيئة هي في عمقها أزمة أخلاقية، ولا يكفي إدراك مشاكل البيئة أو التعرف على مكوناتها، بل لابد من إعادة تأسيس أخلاقيات جديدة ووعي جديد. إن مهمة الفلسفة البيئية هي تعليم الإنسان كيفية التعامل مع الطبيعة، وإدارة العلاقة بينه وبينها على أساس أخلاقي."[6]

ويعد المنهج البيئي منهجًا بينيًا؛ فهو ينفتح على سياقات تاريخية واجتماعية وثقافية، وتحاور تمثلات البيئة تلك السياقات في النص موضع الدراسة.

وللنقد البيئي أهداف منها:

1- يبحث عن سبب حضور البيئة في النص الروائي

2- يركز على القيم الإيكولوجية التي وردت في ثنايا النص.

3- يبرز التعالقات النصية بين النص ونصوص أخرى.[7]

## أهم مقولات النقد البيئي:

"الخيال البيئي: يعد الخيال من أهم العناصر التي يحتاجها الناقد البيئي، ليعبر عن إحساسه تجاه الطبيعة أو الواقع.

الإيكولوجيا/ البيئة العميقة

وهي إبطال المركزية البشرية، والمساواة مع عناصر الطبيعة الأخرى من خلال أنسنة الكائنات الحية" .[8]

"والإيكولوجيات Écologie هي الدراسات العلمية للاعتماد المتبادل بين عناصر الطبيعة لصور الحياة في علاقة بعضها ببعض وعلاقتها بالطبيعة التي تقاسمها وهي ترتوي من علوم الحيوان والنبات والأرض والمناخ."[9]

وتعد رواية "النباشون"، القادمة من عالم المهمشين، رواية نموذجية تجسد كل التفاصيل البيئية لعوالمهم. فهي تصور بيئة متخمة بالتلوث، وتجعل منها معطًى بيئيًا بملامحها المشوهة. لغة الرواية غنية بتفاصيل البيئة الملوثة، ويمكن تحديد العديد من الرسائل التي تحملها الرواية.

وقد تناولت الرواية في ثناياها النسوية البيئية وهو مصطلح يعنى الاهتمام بقضايا المرأة والطبيعة معًا، ولهذا المصطلح" تاريخ طويل ممتد إلى عصور بعيدة، حيث الارتباط الوثيق بين استغلال الطبيعة وطبيعة المرأة، والتلاعب بالمرأة وغير البشري. وتستند مقولة الطبيعة (الأم) إلى تصور امتهان المرأة وتكريس المنزلة الدونية، مثلما يسخر الإنسان الطبيعة ويروضها ويفيد منها، يعمل المجتمع بالتوازي على تثبيت النظرة التي تجعل المرأة خادمة للرجل وأداة لتحقيق رغباته."[10]

## أهمية الدراسة

حاولت رواية "النباشون" تأسيس وعي بيئي داخل ثنايا السرد الروائي، في وقت لم تلق الدراسات البيئية اهتمامًا كبيرًا من قبل الكتاب الروائيين.

## المبحث الأول: الديستوبيا البيئية

تعني كلمة الديستوبيا أو المدينة الفاسدة في " أصلها اليوناني المكان الخبيث على عكس اليوتوبيا فهي اليوتوبيا المضادة"[11].

وروايات الديستوبيا البيئية تتخذ من الواقع ومشكلاته نقطة انطلاق، كي تتنبأ بمستقبل أكثر قتامة، وكأن تلك الروايات بمثابة دق لناقوس الخطر.

وتعد رواية "النباشون" التعبير الأمثل عن الديستوبيا البيئية؛ لأنها تركز على مظاهر التلوث الناتج عن الفقر في مجتمعات المهمشين. وقد ظهرت الديستوبيا البيئية في الرواية على مستويين:

مستوي مادي: كالفقر والمرض والتلوث.

مستوي معنوي: تمثل في الخراب والإحباط النفسي الداخلي للإنسان.

**المستوى المادي:** يعد الفقر مشكلة بيئية تؤدي إلى انتشار التلوث والأمراض والأوبئة، وهذا ما ساقته الكاتبة في أحداث الرواية، كما عكس المقطع التالي:

" أزقة رطبة مبللة بمياه المجارير، روائح العفن والتفسخ، والبول الآدمي، مخلوط بروائح الزرائب، فضاء مفتوح على كل احتمالات التراكم العشوائي، لا يتدخل في تشكيله سوى الزمن الذي يتسلل الوافدون من خلاله ويصغون حدود موطئ قدم لهم، هكذا بلا أي حسابات أو خيال، كل ما يبتغيه الوافد إلى هذه البقعة من الأرض هو بضعة أمتار يرفع فوقها أربعة جدران من البلوك، يسند عليها ألواح الصفيح، مدعومة بأثقال، ثم يأتي آخر النهار يتكئ إلى كتفه الملاصقة للأرض ويغفو على أمل أن يزيد الغد فوق ما حصله من الليرات ليرات، يحصل بها على ما يستر عرى الأرض، أو يكسر شوكة البرد في أيام الشتاء الشرسة. وهكذا تتراكم الأقفاص العشوائية، مكومة بعضها فوق بعض، توهم بدفء يخلقه الإحساس بالأمان بهذا التلاصق العجيب، وعليك أن تأخذ حذرك، وتحسب بدقة مسافات الأمان بينك وبين ما يمكن أن

يعترضك من أطفال قذرين يتقافزون، أو طابات مثقوبة، وربما حصى يتقاذفون بها، عدا أن الحمير والبغال حاضرة بقوة، فطنابر المدينة كلها تتجمع هناك"[12]

عكست الكاتبة عبر المقطع السابق مشكلة الفقر، والتي بدورها تفرز سلوكيات مضادة للبيئة، فالفقر يدفع المهمشين إلى الإقامة في مناطق عشوائية أو بتعبير أدق مناطق غير آدمية وتبتعد كل البعد عن مظاهر الآدمية، فهم يعيشون في حظائر والتي تعد سكنًا للحيوانات، وقد أشارت الكاتبة في ثنايا السرد أن البشر يعيشون جنبًا إلى جنب مع الحيوانات. ونقلت لنا حالة الشقاء والبؤس التي يحيا تحت وطأتها الفقراء والمهمشين.

وقد رسمت لنا الكاتبة لوحة للتلوث بخطوط من الواقع، وتكاملت عناصر من الشخصيات والحركة واللون والرائحة، فالشخصيات هم البطل والأطفال الذين يعيشون في هذه الأزقة، والحركة هي حركة الأطفال وهم يتقاذفون بالحصى، والرائحة هي رائحة العفن والتفسخ، وتمثل اللون في وصف الأطفال بأنهم قذرة، وتتمثل القذارة دائمًا في اللون الأسود.

ولم تكتف الكاتبة برصد مظاهر الديستوبيا البيئية المتمثلة في التلوث البيئي الناتج عن الفقر، ولكنها تطرقت إلى التلوث السمعي، كما عكس المقطع التالي:" كانت أمامه حاوية كبيرة، حاوية لا تقف عند حد، تنمو في كل الاتجاهات ،تنبع من سراديب السوق، تغزو الأرصفة، تتمادى إلى الشارع، حاوية هائلة تستوعب وتفيض ،غنية بتنوع نفاياتها، يجللها الضجيج بهالة لا يمكن إدراكها، صراع الباعة، كأنهم في سباق محموم، أصوات الزبائن وهم يجادلونهم، زمامير السيارات التي تعترضها في كل لحظة، أفواج الناس الذين يتنقلون محملين بالأكياس بين رصيف وآخر يقابله، المياه المتدفقة من أمام بياعي السمك المبرد والمكوم في صناديق الفلين الاصطناعي فوق كتل الثلج، والتي تشكل بركًا صغيرة تنعكس منها ألوان قوس قزح."[13]

سردت الكاتبة قضية التلوث البيئي والسمعي في الأحياء الشعبية بشكل تفصيلي، وتمد القارئ بصورة سوداوية لهذه الأحياء التي تزخر بحاويات النفايات.

وقد تمثلت الديستوبيا البيئية في الخراب والإحباط النفسي الذي اجتاح شخصيات الرواية. فقد كان للتلوث أثر نفسي على الأشخاص، وعلى الأماكن كذلك، وقد جسدت الرواية ذاك الخراب النفسي للشخصيات في مقاطع سردية عدة، فها هو البطل يكشف عن مشاعره المتعبة إزاء بيئته التي تعج بكل مظاهر الفقر والعوز، كما عكس المقطع التالي "أما أنتم يا جمعة، أنتم الفقراء لا تحلمون بأكثر من كم بلوكة، ولوح توتياء تسقف جحوركم كالفئران، من الذي سيذكركم؟ نحن نعيش على حدود الحياة، مع أن الحياة لا تسير من دوننا، تخيل يا جمعة لو لم تكن موجودًا أنت وأمثالك تنبشون الزبالة وتنظفون الشوارع، وتحفرون في الأرض، وتعملون كل الأعمال التي يأبى الأغنياء القيام بها، ما الذي سيحل بالبلد؟ نحن الفقراء لا تستقيم الحياة بدوننا، ومع ذلك نعيش على فضلاتها، حتى عندما نموت لا نترك أثرًا وراءنا، بل نحن نقدم كالأضاحي كلما ثار البحر، أو جنت العواصف، أو حتى اشتعلت الحروب، بيوتنا للسترة فقط، لا تحمي من برد أو حر، تموت معنا، هل هذه قسمتنا؟ كيف يمكن أن أفهم هذا ؟"[14]

فالبطل هنا يعبر عن مشاعره المتعبة إزاء حياة يملؤها الفقر والعوز والتلوث، فكان المنولوج مأساويًا عميقًا لكشف تلك المشاعر عبر بنيتي البوح والتساؤلية.

## المبحث الثاني: تمثلات البيئة في النص الروائي

### أولًا: الشخصية البيئية

تعد الشخصية من أهم المكونات في النص السردي الروائي، وقد ركزت الكاتبة على نمط الشخصيات البيئية والتي تعرف بأنها" ذلك الكائن التخييلي الذي يحمل وعيًا بيئيًا بمقدرات الطبيعة، ويلعب دور الحامي والحارس داخل المجتمع السردي محققًا العدالة البيئية، والشخصية البيئية في النص السردي تعد تمثيلًا للشخص الواقعي الذي يبحث عن حلول لقضايا البيئة، بل وضع أخلاق بيئية في هذا العالم الذي لم يجد حلولًا لا للتغيرات المناخية، ولا توصل للتقليل من خطورة التلوث."[15]

**وقد تناولت الكاتبة الشخصية البيئية من عدة أبعاد، منها:**

**البعد الخارجي، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي:**

ويعرف البعد الخارجي بأنه" البعد الذي يصف مظهر الشخصية الخارجي ويشمل البنية الجسدية، الاسم، المهنة، وملامح الوجه. وكل المكونات الشخصية الظاهرة للآخرين"[16]

وقد ركزت الكاتبة في وصفها للشخصية البيئية على المظهر الخارجي كما عكس المقطع التالي " كان جمعة ينحدر من شارع الجمهورية، يعرج من رجله اليسرى المصابة بالضعف نتيجة الضمور العضلي والقصر، بسبب إصابة ألمت به أثناء الولادة، وتركت لديه هذه العاهة التي سترافقه طيلة حياته، إذ ليس من المأمول أن يستطيع دفع تكاليف عملية تطويل لساقه في ظل الظروف التي يعيشها."[17]

يعكس البعد الحسي للشخصية البيئية المعاناة الجسدية التي يعيشها البطل في مواجهة قسوة الحياة، فالكاتبة استخدمت تفاصيل حسية واضحة لإبراز مدى الإحساس بالحرمان، فعاهة الساق أحد الأبعاد الحسية التي تم التعبير عنها عبر وصف الجسد،

فصعوبة إجراء عملية تطويل لتلك الساق أحد أشكال المعاناة المادية التي تجعل الشخصيات البيئية تشعر بحدة الظلم والتهميش.

**البعد الاجتماعي**

"يظهر هذا البعد ماهية الشخصية نفسها، فهي مجموعة من الملامح والتكوينات التي نشأت في بيئة اجتماعية محددة، فلرسم البعد الاجتماعي يتم تقديم الشخصية بالاسم أو اللقب، أو بصفة معينة أو بنوع المهنة، ووصف البيئة التي تعيش فيها الشخصية." (18)

فقد حملت الشخصية البيئية في النص السردي اسم "جمعة" فقد كانت مهنته تحمل بعدًا مأساويًا ينم عن الفقر المدقع الذي يحيا فيه المهمشون، كان يقوم بجمع المخلفات ويصنفها حسب أنواعها، وكانت أحلامه بسيطة في هذا العالم، أحلام تنم عن بساطته وقناعته. إنه يريد أن يتزوج بفتاة تدعى "جميلة" من نفس طبقته، لقد أراد بيتًا نظيفًا وحياة هادئة. فأحلامه كأحلام كل الكادحين البسطاء، لا يريدون سوى ما يعينهم على مواجهة أعباء الحياة القاسية، حلمهم أن يحيوا أو يعيشوا فقط.

وقد صورت الكاتبة مدى بشاعة البيئة التي يعمل فيها، كما عكس المقطع التالي " وراح يتابع عمله منهكًا، يفرز ويكوم أشياء ويفردها عن غيرها. اعتاد جمعة على هذا الخليط الرهيب من الفضلات والبقايا التي تزدحم في الحاويات، أو التي تتكدس حولها، كما ألف الروائح الفظيعة التي تصدر منها، والأبخرة التي تتصاعد منها أيام الحر، للدقة، هو لم يألفها، وإنما عود نفسه على قبولها طالما هي جزء أساسي من مجال عمله، فهو يعلم تمامًا أنه لا يستطيع أن يفصل الروائح عن هذه الأكوام، لذلك درب نفسه على تناسيها أمام انهماكه بعمله."(19)

يعكس سلوك "جمعة" تجاه النفايات عمق الفلسفة البيئية فالفلسفة البيئية تركز على المسئولية الفردية، وأن الفرد مقيد بمجموعة من الواجبات والالتزامات تجاه كل عناصر البيئة .

**البعد النفسي**

تعد شخصية "جمعة" شخصية بيئية إصلاحية، فهو يحمل في أعماقه أفكارًا إصلاحية تجاه البيئة وقضية التلوث، كان لديه أحلام بعدم قطع الأشجار، وإعادة تدوير المخلفات بطريقة آمنة تحافظ على سلامة البيئة، فقد قرر جمعة مرارًا الذهاب إلى البلدية لعرض مشروعه تجاه البيئة، كما عكس المقطع التالي:" ما دامت سيارات مصلحة النظافة لا تدخل الحي، لكن يمكن أن يمر تراكتور بين أسابيع وأخرى ليجمع ما تبقى وتخمر، وربما جف. كان جمعة قد قرأ في الكتاب، مرة بعد مرة، أن استرجاع الكثير من المواد الملقاة في النفايات يفيد في تدويرها في صناعات أخرى تخفف من التلوث، وتقلل من هدر الموارد الطبيعية. هل يمكن أن يوفر تدوير طن من الورق طنين ونصف الطن من خشب الغابات؟ لماذا إذن تحرق الغابات ولا نكتفي بهدرها؟ وهذا البلاستيك اللعين، عدو البيئة الذي عشقناه في كل حمالات الحياة، هل يعقل أن تدوير كل طن منه يوفر سبعمائة كيلو من النفط الخام. كانت تلك الأفكار هي التي تلهمه وهو متجه ذات يوم مع أبو طافش إلى مبنى البلدية، متحمسًا لأن يشتكي ويجعل المسؤولين هناك يستمعون إلى اقتراحاته بعد خبرة سنوات عديدة أمضاها في هذه المصلحة."[20]

فشخصية "جمعة " نمط بيئي من الدرجة الأولى، فقد اندمج مع البيئة اندماجًا إيجابيًا، فهو يحاول بكل الطرق الحفاظ عليها ويتحدث عن السبل التي تساعد على استدامتها. وعلى الرغم من كونه حاملًا لمشروع إنساني لحماية البيئة وحل مشاكلها، فإنه لم يستطع حل مشكلته وإتمام زواجه من الفتاة التي أحبها، "فجميلة" كانت رمزًا للبيئة النظيفة التي ينشدها، ولكن كل أحلامه باءت بالفشل، فلم يستطع حماية البيئة بعرض مشروعه على البلدية؛ فقد تعرض للسخرية من قبل القائمين على البلدية، ولم يستطع أن يتزوج من "جميلة" تلك الفتاة التي أصابها الجنون نتيجة الفقر وحرمانها من الزواج.

## ثانيًا: الحضور القوي لعالم الطبيعة

كانت الطبيعة عنصرًا مهمًا في النص السردي، وأحد المكونات السردية المهمة، ويعد هذا الاهتمام من ركائز النقد البيئي، الذي يرى أن الطبيعة وعناصرها لابد أن تكون محورًا للأعمال الأدبية، فالطبيعة ليست مجرد خلفية رومانسية للعمل الأدبي.

كانت الطبيعة حاضرة وبقوة في رواية "النباشون" وقد أظهرت الكاتبة مدى تشابك الشخصية البيئية والتي رسمت أبعادها بكل دقة مع الطبيعة. فتم توظيف البحر بشكل كثيف في ثنايا السرد، فمن خلال البحر، كانت الشخصية البيئية تعبر عن مكنوناتها الداخلية وكبتها النفسي، كما عكس المقطع التالي " ها هو جمعة اليوم على البحر من جديد، والشمس قد صارت خلفه منحدرة في طريق غروبها، تترقرق صفحة البحر ببريق أرجواني، وتتكحل بعض الغيمات المارقة بعذوبة فوق الجهة المقابلة حيث أهله هناك، بلون الغروب. هذا المشهد الذي يتغير مع الفصول ومزاج الطقس، يدغدغ جمعة، فتراه يتنهد بين حين وآخر، في أعماقه حزن خفي، يوقظه الأفق المترامي أمامه، تتلامح بين خطوطه حياته في ذلك الخراب البائس، الذي يسكنه مع أسرته، وكثير من الناس الآخرين الذين انحدروا من أماكن مختلفة مترامية على الجهات الأربع."[21]

لم تكن "سوسن جميل حسن" من أنماط الكتاب الذين يستخدمون الطبيعة لأجل إضفاء الرومانسية على المشاهد الطبيعية فحسب، فسردها للطبيعة تقاطع مع مظاهر البؤس في عالم المهمشين، فقد دمجت البيئة الطبيعية مع حياة المهمشين، عن طريق خلق فضاءات توجهها الطبيعة مثل البحر، وقد جعلتها بمثابة فواصل للرواية من زخم مشاهد التلوث التي امتلئ بها السرد البيئي.

وقد جعلت الكاتبة الطبيعة ملاذًا لمن ضاقت عليهم الدنيا، وكل من تحطمت أحلامه، فقد كانت الطبيعة بمثابة ملاذ تهدأ فيه النفس بعد لحظات الانكسار والحزن واليأس، كما جاء في النص التالي: " نسيم البحر لطف من حر أيلول، والصدى البعيد الاتي من أماكن مخفية، مع صوت البحر، وارتطام موجات خفيفة بجدران الخليج أمامه، كل تلك الأشياء نفحته بشعور جميل، استطابته نفسه، فأوقف حماره قريبًا منه، واضعًا أمامه عليقه ثم خاض في الماء إلى أن وصل إلى صخرة قريبة، جلس عليها، أشعل سيجارة ورحل بعيدًا مع تأملاته وأحلامه."[22]

فالشخصية البيئية المتمثلة في "جمعة" لا تجد ما يروح عن نفسها إلا في أنسه بالبحر، فقد تلاحم جمعة مع البحر تلاحمًا يجعل منه ملاذًا لحل المشكلات التي تواجهه في مجتمع يموج بالتلوث وتحطم الأحلام. فقد ركزت الكاتبة في كثير من مقاطع الرواية على منظر البحر، وكأنها تعقد مقارنة بين بيوت المهمشين بفقرها وتلوثها وبين الطبيعة وسحرها وجمالها وهدوئها.

**وقد ظهرت الطبيعة في الرواية عبر سياقين:**

- سياق تفاعل الإنسان مع الطبيعة
- سياق صراع الطبيعة مع الإنسان.

**<u>سياق تفاعل الإنسان مع الطبيعة:</u>**

كانت الطبيعة متنفسًا لأبطال الرواية، فكانت بكافة أشكالها مكانًا نقيًا، يلجأ إليه المهمشون هروبًا من التلوث الذي يعيشون فيه، وقد حرصت الكاتبة على الاحتفاء بمظاهر الطبيعة، وكأنها خلقت مقابلًا لعالم الديستوبيا البيئية متمثلًا في اليوتوبيا البيئية ،"بطريقة تشبه الإغراء بالجمال والتركيز على عذوبة الطبيعة بطريقة قصدية في تبني لفكرة أيديولوجية إيكولوجية."[23] كما جاء في المقطع التالي:" عندما استيقظ مع إطلالة الشمس الأولى، أذهله الفضاء المحيط به، لم يستوعب الحالة التي فاجأ نفسه بها، لم يعرف أين هو، وما الذي جاء به إلى هذا المكان، شعر بصفاء الجو،

وبالرطوبة العذبة للمياه المترعة حوله. تطلع إلى الأفق البعيد، ومازالت بقايا حمرة الشمس وهي تنسحب كما لو أنها نتف من أردان ثوبها. كون بهيج يحوطه، يتغلغل في كيانه كألحان عذبة توقظ شهوته للحياة".[24]

فمن وجهة نظر النقد البيئي، ستكون اليوتوبيا البيئية التي تتقدم فيها قدرة الطبيعة على إنتاج التوازن البيئي الأمر الذي سينعكس على إيجابية الإنسان، فالكاتبة تركز على أهمية خروج الإنسان إلى فضاءات البيئة الطبيعية، والامتزاج مع أجوائها. وعند تدقيق النظر في المقاطع الخاصة بالطبيعة في ثنايا السرد، نجد احتفاء الكاتبة بالعناصر البيئية (الشمس– السماء– المياه– الأرض– البحر).

فمظاهر الطبيعة لم تفارق البطل البيئي، وقد أسهم وصف الطبيعة في إيصال مشاعر الشخصية البيئية لدى القارئ. وقد بلغ الامتزاج بين الطبيعة والشخصية البيئية أعلى المستويات، فانتقل من وصف المحسوسات إلى المعنويات.

**سياق صراع الطبيعة مع الإنسان**

لقد اتخذت الطبيعة سياقًا معاديًا في ثنايا السرد الروائي، فقد جاء وصف الطبيعة مغايرًا لما هو معتاد من جمال وهدوء، فصبغت الطبيعة بمظاهر العنف والقسوة في بعض الأحيان، كما عكس المقطع التالي: "توغلت دنورة كثيرًا في أعماقها، حتى إنها غابت عما حولها. لم تنتبه إلى انخفاض درجة الحرارة المفاجئ، ولا إلى صوت الريح التي أخذت تصفر في الخارج، لم تنتبه إلى أن السماء اكفهرت، وأن عاصفة صارت على الأبواب. البحر يعربد قريبًا جداً من البيت، والأمواج تعلو، والريح تهجم على وجه الأرض، إنها العاصفة. عند أول قصف من السماء تردد صدى الرعد مختلطًا مع زمجرة الريح."[25]

لقد أرادت الكاتبة أن تعقد مقارنة بين أحوال الطبيعة القاسية من أمطار ورياح وأعاصير – والتي هزت أركان البيوت في الزرايب– وبين الحالة النفسية للشخصية النسائية الواردة في الرواية. وقد وظفت الطبيعة المتحركة بكثافة عبر المقطع السابق.

قد أرادت الكاتبة أن تعرض أثر التغيرات المناخية على الإنسان ومستقبله أو خطر التغيرات البيئية على الوجود البشري، فقد فقدت "تنورة" ابنها بسبب تلك الأمطار والأعاصير القاسية، كما عكس المقطع التالي: "فجأة لاح لها لوح من الصفيح يقطع الطريق، وهو يرتفع من أحد جوانبه، يقرعه المطر الغزير الذي ينسكب بغزارة باتجاه الطرف الآخر، ليأخذ لون الدم. كانت الزوبعة تلتف بالدنيا حولها، سماء تتشرب بالرمادي المتجهم، يستنفر بين ومضة وأخرى، يتشبث بسواد يرمى بذيله وينتفض مزمجرًا، فتتهاوى السماء إلى الأرض بطوفان رهيب، كأن السماء تفجرت بغضب مخزون منذ طوفان نوح، وراحت دنورة تقفز كما لو أنها تطير، اندفعت بقوة جبارة فوق لوح الصفيح، ورفعته لترى صغيرها يرقد في دمائه".(26)

استغلت "سوسن جميل حسن" قدرتها الفنية في إسماعنا أصوات الطبيعة الغاضبة وكأنها تعبر عن غضبها إزاء العالم الذي يحيا فيه المهمشون، فبشكل فني عبرت عما يجيش في نفس الطبيعة الغاضبة. وقد وظفت السماء باعتبارها مظهرًا من مظاهر الطبيعة المتحركة والتي يدركها الإنسان بوصفها جزءً من هذا الوجود، وقد اكسبتها هنا دلالات تحمل معاني الغضب والاستنفار.

**ثالثًا: العلاقة بين البشري وغير البشري**

أعادت رواية "النباشون" صياغة العلاقة بين البشري وغير البشري، فقد تقاسمت البطولة في الرواية بين البطل "جمعة" وحماره الذي أطلق عليه لقلب " أبو طافش"، وقد اختارت الكاتبة السرد على لسان الحمار في كثير من أجزاء الرواية، فقد كان راوً مشاركًا وشاهدًا على أدق تفاصيل عالم البشر، فكان مشاركًا في كثير من الأحداث ويبدي وجهة نظره في عالم البشر، كما عكس المقطع التالي: "يومًا سيأتي ونتحرر فيه من سيطرتكم؛ لأنكم سوف تنهون بعضكم بعضًا، شف يا صاحبي يا جمعة! أنا لا أتوعد، ولا أشمت، بالعكس أنا أحكى ما أراه، نحن تعودنا أن نشتغل شغلنا أينما كنا بلا تأفف، وتعودنا أن نصبر، ونكون ناجحين، هذا وحده يكفي كي نحافظ على

نوعنا، ومهما طال الزمان، رح نرجع إلى جنتنا بعد ما تنتهون أنتم البشر من تعمير جحيمكم."[27]

رسمت الكاتبة عبر المقطع السابق لوحة لسلوكيات وانفعالات الحمار، وقد ألبسته ثوب الإنسان، فهو يسمع ويرى ويشعر، ويبدي وجهة نظره في عالم البشر، فهو يمتلك الإدراك والقدرة على عقد مقارنة بين عالم الحيوانات وعالم البشر الذي يرى أنه جحيم.

ولم يظهر الحمار في ثنايا السرد بوصفه حيوانًا عاديًا، بل تؤنسه الكاتبة جاعلة منه مخلوقًا بشريًا، وقد عقدت حالة من الانسجام والتناغم بين الإنسان والحيوان جاعلة كل منهما مدركًا لآلام الآخر، كما عكس المقطع التالي: "غرقت على مدى عمري بروائح لم يحتملها بشر قبلي. لم يكن يعجبك عملي وأنا أدور طيلة النهار على قدمي، أجر خلفي هذا المخلوق الطيب، كان صابرًا أكثر مني على تلك الروائح، لم يتأفف يومًا، ليس لأن نفسه لا تعاف الروائح، بل لأنه الوحيد الذي شهد حياتي، ورافق طموحاتي، واحترم أحلامي، بل ربما هو يعرف أكثر من ذلك. كنت معي منذ أول عهدي بهذا الشغل، أكيد عانيت مثلما عانيت أنا، وتمنيت مثلما تمنيت، ألم تحلم ولك أبو طافش بطرائق أخرى لرمي الزبالة؟ ألم تكن تتخيل مثلي أوضاعًا أرحم بنا وبالأرض، والناس؟"[28]

اتسمت علاقة الشخصية البيئية – جمعة – بالحمار بالألفة والجذب، فالحمار يشاركه جمع المخلفات، وكان الحمار مطيعًا مقدرًا لآلامه، وكان جمعة دائم الاهتمام به. فالكاتبة تركز على قضية مهمة وهي الرفق بالحيوان ومدى الاهتمام به، وركزت على قضية وهي أنه كلما زاد اهتمام الإنسان بشركائه في البيئة، كلما تعلق به هؤلاء الشركاء من غير البشر.

فالعلاقة بين الشخصية البيئية والحيوان في الرواية تتعدى العلاقة الطبيعية بالحيوانات، فكان بينهما المشاركة الروحية ودفأ العلاقات، فهذه العلاقة الحانية الدافئة

تفتقدها البيئة المعاصرة التي امتلأت بالقسوة تجاه الحيوان. وعلى صعيد آخر حملت الرواية في بعض أجزائها انتقاد الحيوان لبني البشر، والأخطاء التي يرتكبها الإنسان تجاه الحيوانات، كما عكس المقطع التالي: "أنا معتاد على الضرب، انظر إلى بوزي، صحيح، ليس لدينا مرايا نحن الحمير، لكنى أشعر بالخراب الذي طاله بسبب الماء الذي وضعته أمامي مرات عديدة كي أشرب منه، لأنني عطشان من الدوران تحت الشمس كنت أضطر للشرب منه، أغطس بوزي في السطل وأعبء الماء منه، كانت رائحته لا تعجبني، أقول لنفسي ربما هي رائحة المسلخ، فأنت كنت تغرف الماء من بركته يا صاحبي. أنا كنت كلما شربت منه أعاني من المغص في أحشائي مساءً بعد أن تدخلني زريبتي وترحل، ويتهيج وجهي ويحكني. لم تلاحظ أنت آثار الدم على حيطان زريبتي، الدم الذي ينز من جلدي وأنا أحكه بالجدار، ها هي الخدوش والدمامل تملأ وجهي، والذباب لا يعتقني لحظة واحدة."[29]

لم يكن توظيف الحيوان في الرواية ديكورًا شكليًا يأتي مكملًا للمشاهد السردية، وإنما عرضت من خلال المشهد السابق الأخطاء التي يرتكبها الإنسان في حق الحيوان. وهذه من القضايا المهمة التي يهتم بها النقد البيئي في علاقة البشري بغير البشري، وخاصة أنه في ثنايا السرد تعرض لقضية العدالة البيئية التي ينشدها الحيوان تجاه أبسط حقوقه كالمأكل والمشرب.

قد تبنت الرواية في كثير من أجزائها كثيرًا من مفاهيم الفلسفة الإيكولوجية والتي تدعو إلى احترام حقوق الحيوان، وقد مثّل هذه الفلسفة (بيتر سنجر وتوم ريجان) وفي هذا المذهب يطالبون بالمساواة بين كل الكائنات الحية، ويدعون إلى احترام حقوق الحيوان، ونبذ كل عنف يمارس ضدهم سواء في طريقة تربيتهم أو حبسهم في أماكن غير ملائمة أو التعامل معهم بغرض الاستفادة منهم في التجارب المعملية."[30]

قد أعطت الكاتبة الحرية الكاملة للحيوان، كي يعبر عما يعتمل في نفسه إزاء معاناة الحمار مع عالم البشر، كما عكس المقطع التالي:" لماذا لا تتركني أسرح قليلًا مع أفكاري يا صاحبي؟ لماذا هذه الأنانية عندكم يا بني آدم؟ تريدون أن تضعوا أيديكم على كل ما يدب ويمشي! والله لو تفكرون بمستقبلكم بطريقة ثانية لكنتم أسعد بكثير، لكن ما الفائدة؟ من منكم سيسمع نصيحة حمار؟ نحن بالنسبة إليكم للشغل والتحميل، والمسخرة، يكفيني أنني أمشي خلفك طوال النهار، وأنت تجرني بهذا الحبل وأنا لا أعترض، والحمولة دائمًا تزداد."[31]

استطاعت الكاتبة أن تقيم ثنائية بين الإنسان والحيوان، وقد اتسمت هذه الثنائية بالتناقض أحيانًا، والتناغم والتوافق أحيانًا أخرى، فكثيرًا ما حمل الحمار سمات البشر في كثير من أجزاء الرواية، فكان يتألم ويبوح بما يعانيه في حياة البشر. وعبر أحاديث الحمار عبرت عن أزمة البشر وإحساسهم بالضياع وضياع أحلامهم.

ويتضح لنا أن حضور الحيوان/الحمار داخل المتن السردي لم يكن حضورًا عشوائيًا، ولكنه حضور ملئ بالدلالات، فقد ركزت الكاتبة على ثوابت مشتركة بين "جمعة" و"الحمار" أو بعبارة أدق بين الإنسان والحيوان، بحيث جعلت "جمعة" و"الحمار" عملة واحدة لها وجهان، وجه إنساني هو "جمعة" وآخر حيواني هو "الحمار". وقد كان حضور الحمار طاغيًا ومؤثرًا؛ فقد ظفر بمعدل تكراري كبير ولافت في ثنايا النص السردي. وهذا يدل على إيمان الكاتبة بمركزية غير البشري في هذا الكون.

وقد حاولت الرواية أن تدعو الإنسان لإدراك مدى ارتباطه بغيره من المخلوقات على هذا الكوكب، وأن يصحح الأخطاء التي يرتكبها البشر في حق غيرهم من المخلوقات، وترى الكاتبة أن صحة البيئة هي الحفاظ على سلامة كافة مفرداتها والحفاظ على جميع مخلوقاتها، وعلى الإنسان ألا ينظر بدونية إلى بقية المخلوقات؛ لأنه ليس أفضل منها في حق البقاء.[32]

قد ركزت الكاتبة على قضية أن الإنسان هو أحد مكونات البيئة، فليس هو مركزها، فهو يعيش جنبًا إلى جنب مع مكونات البيئة الأخرى كالحيوانات والبحار والأنهار والأشجار، وقد حاولت في كثير من أجزاء الرواية إظهار تفوق غير البشري على فكر الإنسان؛ كي تنفي مقولة التفوق البشري في عالم البيئة، كما عكس المقطع التالي:" فقط أحب أن أعرف ما الفائدة التي تحصلها من الكتب والجرائد التي تلمها؟ شفت كيف لما تقدمت للوظيفة رفضوك مرة ومرتين يا صاحبي، تعرف أن قلبي آلمني بسببك، أفهم أن هذه الكتب والمجلات تسحبك إلى مطارح ثانية، تنسيك حالتك قليلًا، لكن يا صاحبي ليست هي البديل. لا تفتكر أنا أنصحك، أعرف أنه لا يحق لي، أنا كيف ما كان حمار، لكن أتمنى أن تعرف أننا أيضًا معشر الحمير، فهمناكم بعدما عاشرناكم، وأنتم تظنون أنفسكم أنكم فهمتونا طالما نحن تحت سيطرتكم، أنتم تستدرون عطفي عليكم يا صاحبي."[33]

قد عكست الكاتبة في ثنايا النص السردي التحولات التي أصابت البيئة من ظاهرة تمرد الدواب وهروبهم من عالم البشر وعودتهم إلى الحياة البرية حيث السلام والراحة والأمان، تمردًا على الظلم والقسوة واللاعدالة البيئية التي عاشوها في حياة البشر، كما عكس المقطع التالي:" وقال له بغل برهوم: يعني نحن ماذا نريد يا عم غير أن تكون حياتنا بأيدينا، نعيشها مثل ما يحلو لنا، وليس مثل ما يرسمها هؤلاء البنو آدم الذين يحسبون كل شيء في الحياة على أساس ما تتطلب مصلحتهم، نحن جماعة مسالمة، نحب العيش بلا مشاكل، ولا نريد من الدنيا إلا أن تعطينا ما يؤهلنا كي نعيش حياتنا من دون هم الأكل والشرب، والنوم وقت ما نريد، ونحب ونسرح بالبراري بين الشجر والماء والعشب، وكل واحد فينا يكون له آخر النهار محل ينام فيه."[34]

حاولت الكاتبة أن تعضد الفكرة التي نادى بها البيئيون وهي التكامل مع شركائنا في هذه البيئة سواء أكانوا نباتات أو حيوانات.. ودعت إلى إبطال فكرة مركزية البشر، فالبشر ما هم إلا جزء من منظومة إيكولوجية كبيرة.

## المبحث الثالث: النسوية البيئية

نالت قضايا المرأة جانبًا من اهتمام النص السردي لربطها بقضايا البيئة، وقد ظهر النقد النسوي الإيكولوجي الذي عمل على "إضاءة العلاقات بين البشر عبر الاختلافات الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، وبين الإنسان والطبيعة، واكتشاف الطرق التي تشكل فيها تلك العلاقات علاقتنا مع الطبيعة، وكيف تتأثر بها المرأة أو تؤثر فيها، وفي تصورها ومكانتها في المجتمع، مع التأكيد على ضرورة الإسراع بنقد أشكال الإقصاء ونقض علاقات الهيمنة."[35]

وتعد النسوية الإيكولوجية حركة اجتماعية اهتمت بقضايا المرأة والطبيعة معًا، وقد وضعت تحرير المرأة وعدم المساس بالبيئة في بوتقة واحدة.

**وقامت النسوية الإيكولوجية على عدة مبادئ منها:**

- هناك ارتباط بين الهيمنة على النساء وعلى المهمشين والمسيطر عليهم، وكذلك على غير البشر من الحيوانات والطبيعة.
- إن المشروع المركزي للنسوية الإيكولوجية تتمثل في إلغاء الهيمنة غير المبررة وإحلال ممارسة عادلة مكانها.
- إن إدراك الترابطات بين النساء والطبيعة، أمر مهم بالنسبة إلى النسوية والفلسفة البيئية والمذهب البيئي.[36]

وقد كشفت الرواية عن مواقف النسوية الإيكولوجية والتي ترى أن هناك ثمة تداخل بين أشكال الهيمنة الاجتماعية من قبل الرجل وقمع المرأة والطبيعة معًا. وعرضت الرواية وجود قاسم مشترك بين النساء والبيئة، فكل منهن يتم استغلاله

وقمعه من قبل الإنسان الذكر، وخاصة في المجتمعات الفقيرة التي تؤمن بسيادة الرجل على المرأة، ودعت الرواية في كثير من أجزائها إلى مكافحة التلوث الواقع على البيئة، ومنع قهر المرأة واستغلالها جنسيًا، كما عكس المقطع التالي: "قام من خلف مكتبه، مشى متمهلًا نحوها، وضع يده على كتفها، وقال بنبرة من يراهن، والرهان مضمر. أريد إثباتًا يا جميلة أنك أشرف من الكل. أنت متهمة وبراءتك بيدي، وأنت حلوة، وأمورة، وجسمك حلو، لما أشوفك، أو تمرين قدامي لا أعرف ماذا يحصل معي، أشتهيك، خليك كويسة معي، حتى أبرئك وأمنع أحدًا من أن يقربك لاحقًا. بينما انتهى من كلامه، كانت يده تمسك بمؤخرتها، وتهصرها، ارتدت جميلة بعنف، ارتطمت بطاولة المكتب، في اللحظة التي اشتعل فيها جنونها، واندفعت تصرخ وتشتم، وتنهال على الطاولة ضربًا بقبضتها، تقذفه بوابل من الشتائم الذكورية. تصرخ وتخبط على الطاولة، أمام ذهول سليمان، وهو يمد يده إلى فمها يحاول كتم أنفاسها ومنعها من الصراخ."[37]

عرضت الكاتبة مدى العنف الجنسي الذي تتعرض له المرأة، فقد كانت نظرة الرجال للنساء نظرة مادية، فالمرأة ما هي إلا وسيلة لتلبية احتياجاتهم الجنسية. وترى الكاتبة أن سيطرة الرجل على مركز القيادة في العمل هو بمثابة أداة في يد الرجال تمكنهم من استخدام النساء كسلعة لخدمة متعهم الحسية، وجعلهن تحت سيطرتهم. وقد نقلت لنا الكاتبة مدى معاناة المرأة وتعرضها للعنف والقهر من قبل الرجل، وقد حاولت فضح الفكر الذكوري ونظرته الدونية والمختزلة لكيان المرأة في جسد، يلبي رغباته الجنسية ويعلى من مواقع تسلطه على الأنثى.

فقد كانت "جميلة " رمزًا للطبيعة المقهورة والمنتهكة والمسلوبة الحقوق، كم كبير من المهانة والاضطراب والقهر عاشته "جميلة" داخل أسرتها وخارجها، كما عكس المقطع التالي: "كان دائم التذمر والغضب كلما رآها، يعيرها بشكلها، بأكلها بعنوستها. مازالت كلماته تطن في أذنها: العمى بقلبك، ما عندك شغل غير الأكل، مثلك كمثل

البقرة، علف ونوم، إلى متى سأحتملك، سوف تبقين همًا على صدري طول العمر؛ بل لم يكن يكتفي بهذا القدر. كانت نوبات غضبه تدفعه أحيانًا إلى ركلها بقدمه، وجعلها تسقط أرضًا صامتة كصمت القبور، جامدة كحجر صوان، لم يكن دمعها يخرج من عينيها، كانت تبكي في أعماقها، ينهمر الدمع هناك غزيرًا ليجرف معه شيئًا لم تدركه."[38]

تعد "جميلة" نموذجًا للمرأة المقهورة، فقد ركزت الساردة على شدة القهر النفسي والجسدي الذي تعرضت له من قبل الأب.. وعكست مدى النظرة الفوقية الذكورية لكن من المرأة والحيوان.، وكما استحضر النص البيئي الموروث القهري لغير البشر، استحضر الموروث القهري للأنثى، فوظف بنية تعدد الزوجات التي اتخذها الرجل أداة لإشباع أطماعه ورغباته الجنسية، كما عكس المقطع التالي :"كان الشيخ يحيى يعرف أن "جميلة" لها طبع خاص، وأنها تعاني من اضطراب في مزاجها، لكنه عزا هذه الحالة إلى تأخرها بالزواج، وأنها دخلت العنوسة وانتهت، لذلك بإمكانه الحصول عليها بأقل كلفة طالما أن أباها مهموم بشأنها إلى هذا الحد، وسوف يتنعم بها، وبامتلاك عذريتها، فزوجتاه الأخريان كبرتا بالعمر، وترهل جسداهما، وهو مازال يشعر برجولته متقدة."[39]

كانت الكاتبة حريصة على رصد الواقع الثقافي القهري للنساء في مجتمع يموج بالفقر والقهر والتلوث. فقدمت الأنثى عبر النص بوصفها منتجًا ثقافيًا خاضعًا لمجموعة من الأعراف والتقاليد والتي بدورها تنظر للمرأة نظرة دونية إذا تأخرت في الزواج، فكان الزواج بمثابة مؤسسة للاغتصاب والاستعباد للمرأة.

وقد عالجت الرواية القضايا النسوية التي تتعلق بالقهر الذكوري للمرأة في شتى المجالات، وبواقعها الذاتي، الذي كان يعبر عن كون الأنثى ضحية لسيطرة الذكور، لتتعرض للجنون في نهاية المطاف.

وتعد نهاية "جميلة" نهاية مأساوية؛ حيث أصيبت بالجنون، وفي تلك النهاية إدانة للمجتمع السوري بكل مؤسساته، ولكنه مصير متوقع في فضاء يموج بالفقر والتلوث، وكأنها نهاية حتمية تصور قهر الأنثى؛ لعدم مقدرة الكاتبة خلق حلول أكثر إيجابية قد ينتجها هذا الواقع المؤلم.

## المبحث الرابع: لغة السرد البيئي

اتسمت لغة الرواية بظاهرتين واضحتين، الأولى: التناص البيئي، والثانية: الوصف، عن طريق وصف العلاقات بين عناصر البيئة.

### التناص البيئي

يعرف التناص بأنه" تداخل للنصوص، بمعنى أن يتضمن نص ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عليه، عن طريق الاقتباس، أو التضمين، أو التلميح، أو الإشارة إليه، أو ما شابه ذلك المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندرج هذه النصوص مع النص الأصلي ليتشكل نص جديد متكامل."[40]

وقد تجلى التناص البيئي بوضوح في ثنايا الرواية، فقد تضمنت الرواية حشدًا كبيرًا من الاقتباسات العلمية، كما عكس المقطع التالي:" النفايات قد تكون صلبة، أو سائلة، أو غازية. وتقسم من حيث خطورتها إلى نفايات حميدة، ونفايات خطرة. الحميدة: هي مجموعة المواد التي لا يصاحب وجودها مشكلات بيئية خطيرة، ويسهل التخلص منها بطريقة آمنة بيئيًا، وتشمل النفايات المنزلية، ونفايات المصانع غير الخطرة. قدرت كمية النفايات الحميدة في البلدان النامية عام 1990م بحوالي 300 مليون طن، بينما أصبحت في عام 2005 حوالي 580 مليون طن، وهذا يشير إلى أنها مشكلة متنامية بصورة مطردة وتحتاج إلى حلول سليمة بيئيًا، خاصة أن حوالي 25–40% من النفايات الصلبة التي تتولد في المراكز الحضرية للبلدان النامية تترك

دون معالجة، لتتراكم في الشوارع والأراضي الخالية والمهملة مما يخلق الكثير من بؤر توالد الميكروبات والروائح الكريهة، ويؤثر سلبًا على البيئة وصحة الإنسان."[41]

عكس التناص البيئي سعة المكون العلمي لدى الكاتبة عن النفايات وأخطار التلوث، ويعد هذا من مظاهر عناية الكاتبة بالبيئة، وقد دل على ثقافتها الشمولية العامة، والتي وضعتها واستلهمتها في مقاصدها البيئية.

**وقد حقق التناص البيئي عدة مقاصد منها:**

- فقد حقق التناص مهمة سياقية، فقد أثرى الرواية من خلاله، ومنحها عمقًا بيئيًا، وشحنها بطاقات رمزية لا حدود لها.
- أضاف التناص البيئي عمقًا في النص السردي، فالتناص تأثير مهم في تعميق الاتجاه البيئي للسرد الروائي.
- أضاف التناص البيئي شكلًا من التنوع السردي، والذي بدوره حقق وظيفة مهمة تحض على خطورة التلوث.
- كان التناص البيئي شاهدًا على موقف البطل، ومعضدًا لموقفه ضد التلوث والنفايات. فقد كان هاجس خوف الكاتبة على البيئة باعثًا لاستدعاء نصًا علميًا يهتم بقضية التلوث وخطر النفايات.

## اللغة الوصفية /الوصف البيئي

اتسمت لغة الوصف البيئي بالوضوح والابتعاد عن الغموض، وقد جاء الوصف البيئي نافعًا للسرد، فقد سلطت الكاتبة الضوء من خلال تقنية الوصف على مظاهر تلوث البيئة، كمت عكس المقطع التالي: "انطلق جمعة مسرعًا إلى حماره الذي كان يمضي الوقت في انتظار صاحبه المزعج في الأيام الأخيرة، وهو يعاين الشارع الذي حفظه عن ظهر قلب في الماضي، ليكشف أثناء هذه الوقفة الطارئة كم كان غريبًا عن هذا الشارع، بل كم كان غافلًا عنه، ولم يكتشفه إلا في هذه اللحظة، بدا له

قبيحًا، فوضويًا، وسخًا، تنتشر الزبالة في أرجائه كأنها جزء أساسي من كيانه، تفوح منه الروائح التي يعافها هو الحمار الذي يمتلك خبرة شمية مختلفة عن البشر، ومع هذا كانت تثير قرفه، لم تكن تلك الروائح موجودة في عالمه البعيد، في البراري التي سكنها أسلافه، كانت الحياة أبهى وأنقى، منذ متى انتهك جمالها بطريقة عدوانية فلم يبق من فتنتها إلا ما يشكله البشر في استعار جنونهم هذا."[42]

يعد هذا الوصف من قبل الحمار – الشخصية الاعتبارية في النص البيئي– بمثابة دق لناقوس الخطر، لوقف الفعل التدميري من قبل الإنسان لعناصر البيئة، فهذا الوصف يعكس مدى العلاقة بين العناصر غير البشرية والبيئة، والتي بدورها تنتقد ما اقترفته يد الإنسان تجاه البيئة.

وقد استطردت الكاتبة في وصف تفاصيل الأزقة التي يحيا فيها المهمشون، وقد تتبعت مفرداتها، كما جاء في المقطع التالي:" فقد كان يقضي معظم أوقات يومه قبلها في الخارج بين الأزقة الحافلة بالمياه الآسنة، والفضلات المرمية أمام البيوت، والمجارير المفتوحة، وأكوام الذباب التي تطن في الفراغ على ارتفاع قامات البشر، أو على الشاطئ القريب حيث تترامى أشباه البيوت التي يقطنون فيها."[43]

إن هذا الفضاء بما فيه من تلوث يتناسب مع طبيعة الشخصيات القاطنة فيه، تلك الشخصيات المشحونة بالفقر والإحباط النفسي، وقد ركزت الكاتبة على هذا الفضاء، كثيرًا، وانتقدت ما فيه من قذارة وبشاعة. وترى الكاتبة أن هذه الأحياء بفقرها وعدم نظافتها والتلوث الذي ينتشر فيها سيؤدي إلى العديد من المشاكل البيئية، وستصبح هذه الأماكن بؤرة خطرة للأمراض وانتشار العدوى. وكأن هذا النص السردي يحمل رسالة بيئية هادفة لدفع الخطر عن العشوائيات بفقرها وتلوثها.

وقد رصدت الكاتبة عبر الوصف البيئي انتشار الذباب والباعوض في الحي قائلة:" كانت للبحر رائحة زنجة أيضًا تختلط مع روائح المجارير التي تصب فيه، وروائح بولهم وفضلات بطونهم التي تحرض طرحها دغدغة الماء لأجسادهم، كما

كانوا يبتردون في مياهه، في أوقات الصيف عندما يتكاثر البعوض ويبدأ بالتهام جلودهم الناعمة، تاركًا عند معظمهم وشمًا ينتقي مكانه بعشوائية مطلقة. وهكذا صار معظم أبناء الحي يحملون هذا الوشم الناجم عن إصابتهم باللشمانيا."[44]

رصدت الكاتبة بعدستها مظاهر انتشار الحشرات كالذباب والناموس، وهي حشرات تنقل العدوى وتنشر الأمراض، وقد تناول المقطع السردي مفردة من مفردات البيئة الطبيعية وهو البحر، ورغم تأثره هو الآخر بمظاهر التلوث، إلا أن الكاتبة ترصد مدى العلاقة الوطيدة بين أطفال الحي والبحر، فكان ملجأهم عندما تضيق بهم الزواريب، وعندما يضجر الكبار من كثرتهم في الحي. وهنا تظهر العلاقة الوطيدة بين الطبيعة والإنسان، عندما تختفي المركزيات بين البشر والبيئة، فكل منهما يكمل الآخر رغم وطأة التلوث التي أصابتهم جميعًا.

## وظائف الوصف في النص البيئي

**قام الوصف بعدة وظائف في النص السردي منها:**

- **الوظيفة الإخبارية:** فقد قام الوصف بوظيفة إخبارية، فقدم العديد من المعلومات عن البيئة التي يعيش فيها المهمشون، كما عكس المقطع التالي:" لا أحد يستطيع أن يعرف كيف تشكلت الحارة، ولا كيف تراكمت البيوت فيها، وعلقت الثياب على حبال الغسيل، وسرحت مياه الغسيل والشطف بين البيوت، ولا كيف تكومت براميل الزبالة حولها، أو كيف فاضت مجاريها لتلتقي مع فيضانات أخرى، حتى ولا كيف تسللت تلك الأطباق اللاقطة الصدئة، الكبيرة والصغيرة، إلى أسطح البيوت. لا يمكن تخمين الزمن الذي تكاثر فيه الناس وتوالدوا، وصار في الزاروب عدد كبير من الأطفال المتشابهين كأنما ينتمون للأبوين نفسهما. أطفال لفحتهم الشمس، وثبت لونهم على جلودهم البحر، بشعور فوضوية منبوشة

تخصلت بلون ذهبي في ذؤاباتها، متربو الأقدام والسيقان بأظافر سوداء مشققة."[45]

تعرضت الكاتبة عن طريق الوصف البيئي لقضية التلوث الملازم لعالم الفقراء، فقد صورت حواريهم بصورة مأساوية تدعو إلى النفور منها، فقد كان وصفها مليئًا بشتى مظاهر القبح.

- **الوظيفة التفسيرية:** تعرفنا عبر تقنية الوصف البيئي عن أسباب التلوث في الأحياء والأزقة الشعبية.
- **الوظيفة التعبيرية:** وقد ظهرت من خلال وصف الطبيعة والمكان، كي تنقل_لنا الكاتبة أفكار وأحاسيس الشخصية البيئية، كما عبر المقطع التالي: "على الكورنيش الغربي أشرف "جمعة" وهو نهب أفكاره، كان المتحف على يمينه، وعلى يساره مدرسة الكرمل. بناءان متشابهان، ينتميان إلى المرحلة نفسها، صحيح أنهما من بقايا الاستعمار، لكن بناءهما جميل، وحدائقهما أجمل بأشجارهما الوارفة. وشعر جمعة بنفحة من الراحة تنسم نسيمًا استطابته نفسه، خصوصًا وهو يجتاز الطريق إلى الجهة المقابلة، حيث تترامى حديقة المنشية، بأشجارها الظليلة، وأرضها المعشوشبة، تمهل أمامها، أشعل سيجارة وراح يتأملها."[46]

فالطبيعة التي تصفها الكاتبة والتي اندمج فيها البطل يمكن تحديدها في منظر الكورنيش بحدائقه وأشجاره، باتساعه وهدوئه، فنرى البطل قد اندمج فيه بجماله وثرائه، والذي شكل مهربًا ومتنفسًا له من عالم الضجيج والتلوث الذي يحيا فيه.

## المبحث الخامس: سمات عامة للسرد البيئي

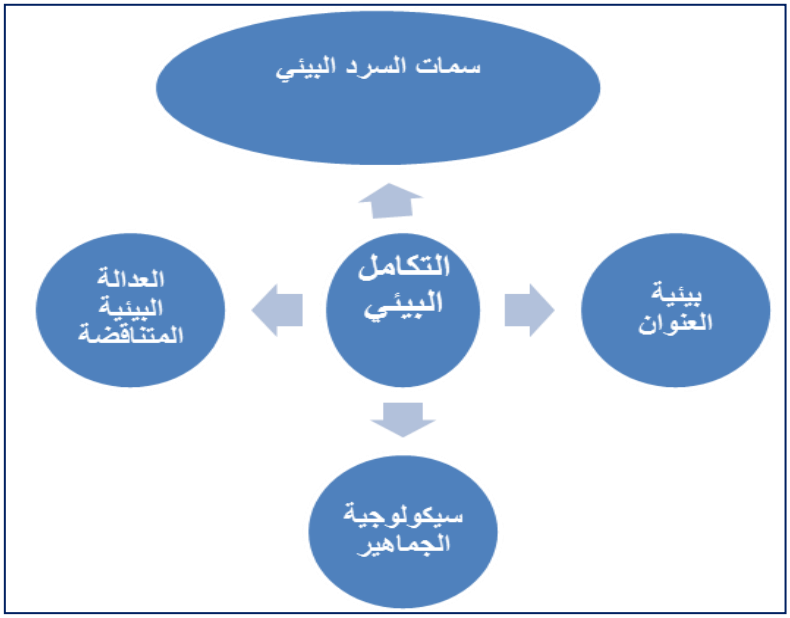


### بيئية العتبات

الغلاف

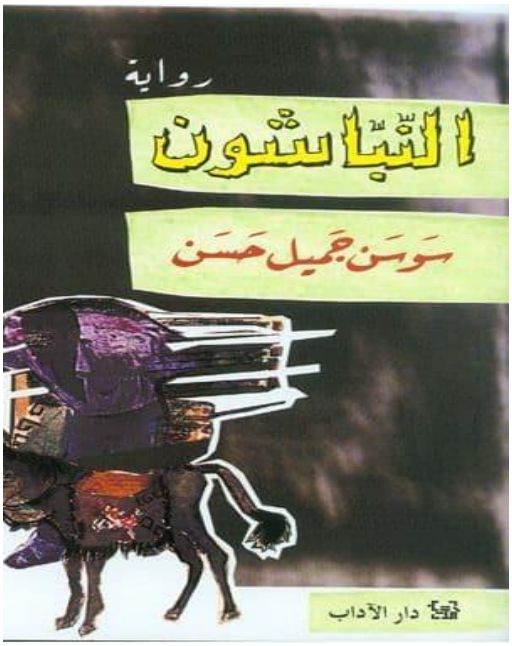


يعد الغلاف من العتبات المهمة،فمن أبلغ وظائف الغلاف الإعلان عن هوية النص، إذ أعلنت الرواية منذ بدايتها عن انتسابها إلى النصوص البيئية؛ فقد احتلت صورة "الحمار" مركز الصدارة على صفحة الغلاف. فقد منحت الكاتبة الحمار حضورًا قويًا ومتفاعلًا في داخل الرواية وخارجها. ولعب الحمار دورًا مركزيًا في أحداث الرواية؛ فقد التصق بصاحبه وتآلف معه، وكان

متفهمًا لعذاباته ويأسه وحزنه. وجاء الحمار حاملًا لصاحبه الذي يعاني من إعاقة في ساقه اليمنى، وقد أظهرت الكاتبة قدما واحدة للبطل في مقابل أربعة أرجل لصاحبه الحمار، وكأنها تريد أن تؤكد أن الانسان والحيوان شركاء ورفاق في هذا العالم، لتنفي مقولة مركزية البشر وفوقيتهم.

وجاء النص الأول من عتبة الغلاف مكتوبًا بالكلمات (رواية النباشون) وجاء بخط سميك، أعلنت فيه الكاتبة عن جنس النص وهو الرواية، ثم جاءت كلمة "النباشون" كلمة مفردة بصيغ الجمع، كاسم جمع مختزل اللغة، فمعروف أن كل ما اختزلت اللغة زادت قدرتها الدلالية وتكثف المعنى فيها. [47] ودفعت القارئ كي يتساءل من هم النباشون، فالعنوان هنا امتنع عن الايضاح؛ ليدفع القارئ للغوص في طيات النص.

وقد جاء اسم الكاتبة بخط غليظ وبلون أحمر، وغالبًا ما يرمز اللون الأحمر إلى القوة والعاطفة والسلطة، وكأن الكاتبة أرادت إعلاء مكانة المرأة في صفحة الغلاف بإعطائها مركز السلطة.

وقد سيطر اللون الأسود على صفحة الغلاف متناسبًا مع ما آل إليه حال البيئة من تلوث، فقد شملت السوداوية كل عناصر الحياة.

## العنوان

يلفت النظر في رواية "النباشون" العنوان الذي اختارته الكاتبة، فالنبش فعل مرتبط بالأرض، والأرض هي إحدى مكونات البيئة الطبيعية، والأرض يأمل الإنسان منها دائمًا أن تخرج له الخير. ولكن تصدمنا الكاتبة أن النبش هنا فعل ارتبط بالمخلفات، فالنبش يشمل كل السلوك المسيء تجاه البيئة. فالنبش فعل إنساني خالص يخرج الطبيعة من جمالها وسحرها، وهذا نتيجة السلوك البشري الطامح دائمًا إلى مصلحته.

## التكامل البيئي

ظهرت بوضوح الفكرة التي نادى بها البيئيون وهى فكرة التكامل مع شركائنا في هذا الكوكب، سواء النباتات أو الحيوانات، ونشر المحبة بدلًا من العنف والصراع والاستحواذ، كما عكس المقطع التالي" أنا أتمنى أن أنزل بهم ضربًا وتكسير أيدٍ، لما أشوفهم ماسكين المنشار وطالعين على السلالم المحمولة على سيارات الحكومة، ونازلين تقطيعًا بهذا الشجر، أشعر أن قلبي هو الذي يتقطع، أولاد الكلب هؤلاء، لو أحد يمكنني منهم. ألا يكفى ما يحترق من الغابات كل عام، بلادنا حلوة ولك أبو طافش، لماذا يعتدون عليها؟"(48)

استطاعت الراوية هنا أن تعكس السلوك الإيجابي من قبل "الشخصية البيئية" في تعاملها مع البيئة باعتبارها شيئًا يحتاج للاهتمام والاستدامة والرعاية من أجل استمرار عطائها، وقد ركز البطل "جمعة" على خطورة قطع الأشجار وحرق الغابات.

## العدالة البيئية المتناقضة

تمثلت العدالة البيئية المتناقضة في وجود حيين على مقربة من بعضهما البعض ولكن الفرق كبير بينهما؛ فنجد حي الأغنياء الذي تبدو عليه كل مظاهر الترف والجمال والمساحات الواسعة والمطاعم الفاخرة، وحي المهمشين ببيوتهم الفقيرة المتهالكة المتصدعة ،كما عكس المقطع التالي: "هذا المنحدر الذي يترامى البحر أمامه ليفصل بين جانبين من المدينة، كانت تطل عليه واجهات المقاهي والمطاعم البحرية المترامية على طول الكورنيش، وترمقه الأبنية العالية المترفة من علٍ، بطريقة لا مبالية، تبدو كما لو أنها غير آبهة به، ولا يلفتها جمال فقير بدائي بالطريقة التي يبدو عليها. بالمقابل، كانت الجهة الأخرى تلوح لجمعة من بعيد كخط متعرج يفصل بين البحر والسماء، يرسم أفقًا غير الآفاق الأخرى للبحار. كانت هناك قبيلته، أولئك البشر المتشابهون، الذين يسكنون تلك الأحياء المتشابهة، والتي تلوح له من بعيد،

حشودًا من البؤس أمام أوابد النعمة الواقفة في الأعلى يسكنها بشر لا ينتمون إلى قبيلة، بشر مختلفون بكل تفاصيل الحياة.

ركزت الرواية على غياب العدالة البيئية؛ باستحواذ الأغنياء على كل مظاهر النعيم والترف دون مراعاة الضعفاء والعاجزين، القابعين في أحياء عشوائية مليئة بمظاهر البؤس والشقاء. وكأنها تعقد مقارنة بين أحياء الأغنياء والفقراء بطريقة ميلودرامية تكشف عن واقعين يشوبهما التناقض بين شريحتين تعيشان في مجتمع واحد.

## سيكولوجية الجماهير

شمل الألم كل الكائنات حتى الإنسان والحيوان، وهو من سمات السرد الإيكولوجي، وقد ظهر هذا من خلال تأثر جميع عناصر الطبيعة من سلوكيات بني البشر الخاطئة. فقد كشف الخطاب الروائي عن شعور الحيوانات بالألم تجاه الظلم الذي تعانيه في عالم البشر، فقد حرمت من الحرية وتم استغلالهم من قبل الإنسان. فالحيوانات تعاني من المعاملة السيئة، وقد يغضب عليهم دون أي ذنب قد اقترفوه.

وشمل الشعور بالألم بني البشر؛ فقد كشفت الرواية عن التأزم النفسي للشخصية البيئية تجاه كل مظاهر التلوث، فالبطل كثيرا ما تحدث بصوت ممزوج بالحسرة عما آل إليه حال البيئة من حوله.

شعرت النساء بالألم كذلك؛ نتيجة الهيمنة الذكورية، فالمرأة كانت خاضعة للرجل باعتباره صاحب السلطة، وقد عانت جميع نساء الرواية نتيجة الفقر الذي عصف بمصير كل نساء الرواية. فقد شاهدنا في الرواية أنماطًا من النساء العاجزات والمعزولات والمضطهدات والسلبيات.

## النتائج

**توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها ما يلي:**

- تنوعت الشخصيات في الرواية بين البشري وغير البشري، ولعب الحيوان دورًا رئيسًا في أحداث الرواية، وكان بمثابة شخصية محورية.
- عرضت الرواية صورًا للتعاطف مع الحيوان، وعرضت نموذجًا للشخصية البيئية التي تحمل رؤية إصلاحية للبيئة، وعرضت صورًا لانسجام الشخصيات البيئية مع شركائهم في هذا الكوكب.
- تمثل التناص في الرواية في التناص الثقافي العام، ويتمثل في المعلومات التي ساقتها الكاتبة من الكتب العلمية والتي تتحدث عن آثار التلوث على البيئة.
- تعد المسئولية البيئية من قبل الكاتبة أحد أهم السمات الرئيسة لأخلاقيات النص.
- لم تظهر "الأنا" في النص البيئي، وإنما جاءت اللغة معبرة عن تقاسم الحياة بين الإنسان وغيره من الكائنات في هذا الكوكب.
- يعد النقد الإيكولوجي أحد الخطابات الثقافية؛ لأنه يدرس مدى العلاقة التي تربط الإنسان بالبيئة.
- يعرض النقد البيئي مدى التفاعل بين البشري وغير البشري في المشهد الطبيعي.
- طرحت الرواية قضية "الاستدامة"، بلفت النظر إلى قضية تدوير المخلفات في المجتمعات الفقيرة.
- حملت الرواية بين طياتها همًا بيئيًا، ورغبة من كاتبتها لتربية الضمير البيئي في المجتمع.
- تقوم النسوية الإيكولوجية بدراسة هيمنة الرجال على الطبيعة والمرأة معًا

## الهوامش

1- نجاح الجبيلي، النقد البيئي- مقدمات – مقاربات – تطبيقات، العراق، دار شهريار، الطبعة الأولى، 2021م، ص256

2- جو موران، العلم والمكان والطبيعة في النقد البيئي، ت: سمر طلبة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018م، ص387

3- - Scott slovic -Going Away to think: Engagment retreat and Ecocitical responsibility reno:university of navada ,press,2008,p,g 27

4- محمد عبد الله سرحان، الرواية العربية ، دراسة نقدية إيكولوجية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2023م، ص11

5- مايكل برانش، النقد الإيكولوجي، ت: معين رومية، نوافذ 354، النادي الأدبي، مايو 2007م، ص44.

6- فاطمة جاري، البيئة الكونية في الرواية السعودية، نماذج مختارة- دراسة في ضوء النقد البيئي، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود بالرياض، (د.ت)، ص1765

7- انظر هاني على سعيد، النقد الأدبي البيئي، قراءة في مدونة الدراسات العربية البيئية، وممارسات تطبيقية على قصة "رأيت النخل "لرضوى عاشور، مجلة الدراسات الإنسانية، العدد السادس والعشرين، يناير 2022م، ص474

8- فريد عوف، النقد البيئي، الرؤية والتطبيق، دراسة تطبيقية لنماذج من شعر المدينة والريف للشاعر الجزائري عبد الملك بو منجل، مجلة دراسات، المجلد 12، العدد 51، مايو 2023، ص471

9- ماهر شفيق فريد، ما وراء النص، اتجاهات النقد الأدبي العربي في يومنا هذا، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 2016م، ص340

10- محمد عبد الله سرحان، الرواية العربية، دراسة نقدية إيكولوجية، ص22

11- ينظر سامح محمد البحيري، المصطلحات الأدبية والنقدية، مصر، دار النابغة المصرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2021، ص200

12- سوسن جميل حسن، النباشون، لبنان، دار الآداب، الطبعة الأولى، 2012م، ص31

13- المصدر السابق ص192

14- المصدر السابق ص134

15- انظر بشاير فارس الشمري، المكونات البيئية في القصة القصيرة القطرية عند دلال خليفة، من منظور النقد البيئي، "أنا الياسمينة البيضاء " أنموذجًا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر 2024م، ص66

16- سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2016م، ص150

17- سوسن جميل حسن، النباشون، ص6

18- سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي، ص176

19- سوسن جميل حسن، النباشون، ص18

20- المصدر السابق ص 99،100

21- المصدر السابق ص26

22- المصدر السابق ص27

23- اشراقة سامي عبد النبي، رواية "مشروع أوما "، قراءة في ضوء النقد البيئي، مجلة دراسات، البصرة، ملحق العدد 47، السنة الثامنة عشر، حزيران،2023، ص374

24- سوسن جميل حسن، النباشون، ص298

25- المصدر السابق ص 75

26- المصدر السابق ص76

27- المصدر السابق ص15

28- المصدر السابق ص85

29- المصدر السابق ص90

30- أسماء إبراهيم حسن، النقد الإيكولوجي وتجلياته في روايتي" حرب الكلب الثانية" لإبراهيم نصر الله، و"اسكندرية 2050" لصبحي الفحماوي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد الخامس، الجزء الرابع، 2020، ص994

31- سوسن جميل حسن، النباشون، ص55

32- انظر فاطمة جاري، البيئة الكونية في الرواية السعودية، نماذج مختارة، دراسة في ضوء النقد البيئي، رسالة دكتوراه، ص1768(بتصرف)

33- سوسن جميل حسن، النباشون، ص55،56

34- المصدر السابق ص285

35- أبو المعاطي الرمادي، النقد البيئي، مفاهيم وتطبيقات، الإمارات، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، 2022م، ص153،154

36- انظر كارين ج .وورن، مقدمة للنسوية الإيكولوجية، ضمن كتاب مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية، ترجمة معين شفيق رومية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة333، الجزء الثاني، 2006م، ص10،11(بتصرف)

37- سوسن جميل حسن، النباشون، ص217

38- المصدر السابق ص152

39- المصدر السابق ص273

40- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م، ص119 وما بعدها

41- سوسن جميل حسن، النباشون، ص95،96

42- المصدر السابق ص254

43- المصدر السابق ص19

44- المصدر السابق ص19

45- المصدر السابق ص236

46- المصدر السابق ص196،195

47- بن زيادي عمر، الحقول الدلالية للخطاب السردي، رسالة ماجستير، الجزائر، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2016/2015، ص 83

48- سوسن جميل حسن، النباشون، ص 11

49- المصدر السابق ص 25،26

# قائمة المصادر المراجع

## أولًا: المصادر

1- سامح محمد البحيري، المصطلحات الأدبية والنقدية، مصر، دار النابغة المصرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2021.

**2**- سوسن جميل حسن، النباشون، لبنان، دار الآداب، الطبعة الأولى، 2012م

## ثانيًا: المراجع

1- أبو المعاطي الرمادي، النقد البيئي، مفاهيم وتطبيقات، الإمارات، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، 2022م.

2- سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2016م.

3- ماهر شفيق فريد، ما وراء النص، اتجاهات النقد الأدبي العربي في يومنا هذا، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 2016م.

4- محمد عبد الله سرحان، الرواية العربية، دراسة نقدية إيكولوجية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2023م.

5- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط1993،2م.

**6**- نجاح الجبيلي، النقد البيئي- مقدمات – مقاربات – تطبيقات، العراق، دار شهريار، الطبعة الأولى ،2021م.

**ثالثًا: المراجع المترجمة**

1- جو موران، العلم والمكان والطبيعة في النقد البيئي، ت: سمر طلبة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2018م.

2- كارين ج .وورن، مقدمة للنسوية الإيكولوجية، ضمن كتاب مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية، ترجمة معين شفيق رومية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة333،الجزء الثاني، 2006م.

3- مايكل برانش، النقد الإيكولوجي، ت: معين رومية، نوافذ 354، النادي الأدبي، مايو 2007م.

**رابعًا: رسائل الماجستير والدكتوراه:**

1- بشاير فارس الشمري، المكونات البيئية في القصة القصيرة القطرية عند دلال خليفة، من منظور النقد البيئي، "أنا الياسمينة البيضاء " أنموذجًا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر 2024م.

2- بن زيادي عمر، الحقول الدلالية للخطاب السردي، رسالة ماجستير، الجزائر، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2016/2015.

**3**- فاطمة جاري، البيئة الكونية في الرواية السعودية، نماذج مختارة- دراسة في ضوء النقد البيئي، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود بالرياض، (د.ت).

**خامسًا: الدوريات**

1- هاني على سعيد، النقد الأدبي البيئي، قراءة في مدونة الدراسات العربية البيئية، وممارسات تطبيقية على قصة "رأيت النخل "لرضوى عاشور، مجلة الدراسات الإنسانية، العدد السادس والعشرين، يناير 2022م.

2- فريد عوف، النقد البيئي، الرؤية والتطبيق، دراسة تطبيقية لنماذج من شعر المدينة والريف للشاعر الجزائري عبد الملك بو منجل، مجلة دراسات، المجلد 12، العدد 51، مايو 2023.

3- اشراقة سامي عبد النبي، رواية "مشروع أوما "، قراءة في ضوء النقد البيئي، مجلة دراسات، البصرة، ملحق العدد 47، السنة الثامنة عشر، حزيران، 2023.

4- أسماء إبراهيم حسن، النقد الإيكولوجي وتجلياته في روايتي" حرب الكلب الثانية" لإبراهيم نصر الله، و"اسكندرية 2050" لصبحي الفحماوي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد الخامس، الجزء الرابع، 2020.

**سادسًا: المراجع الأجنبية**

1- Scott slovic -Going Away to think: Engagment retreat and Ecocitical responsibility reno: university of navada ,press,2008.